بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمة:
الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على إمام المرسلين وخاتم النّبيين ورحمة الله للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ

فإنّ هذه رسالةٌ جمعت فيها ما يُنقلُ من صحيح الخبر وصريح الأثرعن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وعلاماتها الصغرى والكبرى، وقد نظرتُ إلى المصنفات في هذا الباب فوجدت غالبها طويل يملّ منه القارئ، جامعٌ للغث والسمين من الأحاديث والآثار، غيرُ مستوفٍ لجميع أشراطها الثابتة بالنص خاصة العلامات الصغرى التي وقع جلّها ونشهد بعضها ولم يتبق منها إلا اثنتين أو ثلاث، فجعلتها مختصرةً لئلا يَفتُرَالقارئُ ويمّل، وما من موضع أطلتُ فيه وأسهبتُ إلا كان ذلك لِزاما فيه، واحترزتُ من الأخبار الواهية والضعيفة

فلم أذكر إلا الصحيح الثابت المتفق عليه أو ما يصلح أن يحتج به، وأشرت إلى علامات لم يذكرها المصنّفون من قبل إمّا لأنهم لم يشهدوها أو أنهم تأولوا تلك النصوص على غير معناها، وقد اجتنبتُ الحدود اللغوية والاصطلاحية لغنى القارئ عنها واختصارًا له، وكلّ خبرٍ ذكرته مما لم يقع بعدُ من الأحداث ولم أنسبه إلى نص من النصوص فهو مستنبطٌ من أحاديث صحيحة ثابتة وإنما ذكرته منثورًا اختصارًا وجمعًا لما ورد فيه من الأخبار، عسى الله أن ينفع به المؤمنين ويوقظ النائمين وينبّه الغافلين ويثبّت العارفين، وأن يتقبله منّا وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم اللّهمّ آمين.

حذيفة فتح الرّحمان صبّان
الأحد الحادي عشر من جمادى الآخرة
١٤٤٢ بالجزائر.

الفصل الأول: أشراط الساعة الصغرى

١- بعثةُ النبيّ صلّى الله عليه وسلم :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بُعِثتُ أنا والسّاعةُ كهاتَين وأشارَ بالسَّبابةِ والوُسطى"[1]

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي أول أشراط الساعة وأول علامة لأهل الأرض على قرب الساعة، وقد كان الأنبياء والمرسلون يبشرون أتباعهم بنبي آخر الزمان الذي يبعث في آخر فترة من عمر الدنيا يقول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت في نسَم الساعة"[2] والنسَمُ والنسِيم هو أولُ الّريح عند هبوبها، فلو جسّدنا الدنيا في إنسان لكانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنّه وشيبة شعره، أما نحن بعد ١٤ قرنا من البعثة فنحن عند احتضاره ونحن في غفلة معرضون!

[1] صحيح • أخرجه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١)، والترمذي (٢٢١٤) واللفظ له، وأحمد (١٣٠٣٣)
[2] صحيح • ابن حجر العسقلاني في لكافي الشاف ١٨٦، الألباني في الصحيح الجامع ٢٨٣٢ وفي السلسلة الصحيحة ٨٠٨، صحيح.

٢- انشقاقُ القمرِ :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أنه قَالَ سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنَزَلَتْ (اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إِلَى قَوْلِهِ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ"[3]

طلب أهل مكة من النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فشق الله عزوجل القمر فلقتين ورأوه بأمّ أعينهم فما زادَهم ذبك إلاّ كفورًا وعنادًا، فأنزل الله قوله " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ،وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ" [القمر:-١ ٢]

وهذا من دلائل النبوة الصارخة بصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فقد اكتشفت وكالة ناسا أن هناك صدعًا كبيرًا وشقًا عظيما يشملُ طولَ سطح القمر يُرى بالتلسكوب ولكن سُرعان ما أخفوا هذا البحث وحذفوا كل الصّور التي نشروها لهذه الشقوق لما صُدموا بأن هذه الحقيقة مذكورة في كتاب الله في سورة مسمّاة بسورة القمر ولكنّ الصّور انتشرت وأسلم كثير

[3] صحيح • أخرجه الترمذي (٣٢٨٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٥٤)، وأحمد (١٢٧١١) وأخرجه الشيخان بهذا اللفظ " انْشَقَّ الْقَمَرُ على : اشْهَدُوا" شِقَّتَيْنِ، فَقالَ النبيُّ عَهْدِ رَسول اللهِّ

من الباحثين والفلكيين من هذه المعجزة القرانية ولله الحمد والمنة.

٣- موتُ النّبي صلّى الله عليه وسلم :

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَوْتِي" [4]وفي رواية الإمام أحمد " موتُ نبيّكم"

موتُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ومن أدهى الدواهي على هذه الأمة فانقطاع الوحي كان أثره عظيمًا على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد.

٤- فتحُ بيت المقدس (إيليا)

الحديث السابق قال ثم " ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ "

[4] صحيح البخاري ٣١٧٦ • أخرجه أحمد (٢٣٩٨٥) ، والبزار (٢٧٤٢)، والطبراني (١٨/٤٢) (٧٢)

وقد حدث ذلك سنة ١٦ للهجرة في خلافة عمر بن الخّطاب رضي الله عنه وعقد صلحًا بين أهلها وبنى فيها مسجدًا وجعلها وقفًا للمسلمين، وكذلك فُتحت سنة ٥٨٣ للهجرة على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي بعدما احتلها الإفرنجُ بالتعاون مع العبيديين الشيعة فقضى على مُلك العبيديين في مصر والشام و دحر الإفرنج في حطّين، وستفتح كذلك الفتح الثالث والآخير بعد إذ دخلها اليهود وعاثوا فيها فسادا وهو " وعد الآخرة " المذكور في سورة الإسراء وليس ذلك في التي ينطق فيها الحجر والشجر فهذه تكون مع الدجّال وتكون خلافةٌ المسلمين في بيت المقدس فيعزمُ الدجّال معه يهودُ على الدخول مرة آخرى إلى بيت المقدس ولا يقدر على ذلك وسنفصّل في هذا في علامة خراب يثرب وعُمران بيت المقدس ، والظاهرُ من الحديث أن المقصود هو الفتحُ العمريُّ والله أعلم.

٥- طاعونُ عمواس :

الحديث السابق وذكر " ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ" وفي راوية ابن ماجه " ثُمَّ دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ ذَرَارِيَّكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ"[5]

[5] سنن ابن ماجه (٤٠٤٢)

وكان ذلك سنة ١٨ للهجرة في خلافة الفاروق ظهر طاعون في بلدة عمواس قريبة من بيت المقدس في فلسطين والمُوتان على وزن فُعلان صيغة مبالغة للموت وقد أخذ هذا الطاعون كثير من الصحابة والتابعين كمعاذ بن جبل وأبوعبيدة والفضل بن عباس رضوان الله عليهم ورهط كثير من التابعين قيل مات فيه خمسا وعشرين ألفًا من المسلمين، والقُعَاصُ هو التهاب يصيبُ الدواب فتنزف من أنفها ثم تموت فجأة.

٦- ظهورُ الخوارج :

عن عليّ رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ" سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[6]

وكان أوّلُ أمرهم خروجهم على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله بعد أن قتلوه واندسّوا في جيش العراق الذي كان

[6] أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦)، والنسائي (٤١٠٢) واللفظ له، وأحمد (٦١٦) •

تحت قيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم خرجوا إلى حروراء وهي قرية بالكوفة وسُّموا باسمها بعد أن كفّروا عليّا و معاوية بعد إقرار التحكيم والصلح بينهما وكانوا يكفّرون بالكبيرة ويستحلون دماء المسلمين وقتلوا عددا كثيرا من الصحابة والتابعين ثم افترقوا فيما بينهم فرقا وطوائف يكفّرُ بعضهم بعضا وهم أول فرق أهل البدع ظهورا في الإسلام.

٧- معركةُ صَّفين واقتتالُ الصحابة :

"عن أبي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِّ صَلَّى اللَّهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِّ صَلَّى اللَّهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ "[7]

وحدث ذلك سنة ٣٧ للهجرة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بسنة، واجتمع بصفين جيش العراق بقيادة علي بن أبي طالب و جيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان وسببها أنّ معاوية طالب بدم عثمان بن عفان وأن يُّسلّمَ قتلته، والقتلة من الخوارج مندسّين في جيش عليّ لا يُعرفون وكانوا هم من أثار

[7] صحيح البخاري ٧١٢١، صحيح مسلم ١٥٧، صحيح ابن حبان ٦٧٣٤ • أخرجه في صحيحه •

هذه الحرب بقتل أناس من كلا الطرفين فشبّت الحربُ بينَ الجيشين وقُتل فيها أكثر من سبعين ألفًا من المسلمين وكان أمرُ الله قدرا مقدورا.

٨- خروجُ نارٍ منَ الحِجاز :

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى"[8]

وحدث هذا سنة ٦٥٤ للهجرة ليلة الجمعة الخامس من جمادى الآخرة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبل يومين سُمعَ دَويٌّ عظيم من ليلة الأربعاء رجّت المدينة رجًا وزُلزلت الأرض زلزالا عظيما دام يومين ترعدُ المدينة وتسكن إلى غاية ليلة الجمعة خرجت نار عظيمة من الأرض وهي بركان انفجر من الأرض يحاذي جبل أحد بنار عظيمة ترمي بشررٍ كالقصر ففزع الناس فزعًا رهيبًا وتاب الناس وأعتقوا مماليكهم وأدّوا ما عليهم من حقوق ورُدت المظالم واجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبين منيبين إلى الله،

[8] صحيح البخاري ٧١١٨، صحيح مسلم ٢٩٠٢، المعجم الأوسط للطبراني ٤ /٢٩٠، صحيح ابن حبان ٦٨٣٩• أخرجه في صحيحه.

وفي نفس الوقت أصابَ بغداد غرق عظيم غرقت فيه البلاد وانهدمت البيوت والقصور حتى جرت السفن في زقاقها! وأمّا أهل دمشق فسمعوا دويا عظيمًا أشد من الرعد يخلعُ القلب فانزعجوا منه وفرّوا إلى المسجد يستغفرون الله ويتقربون إليه بالطاعات ثم رجّت الأرض رجًا كأن القيامة قد قامت نسأل الله العافية! وقد تواترت هذه القصة وألفوا فيها كتبًا ورسائل وكتب فيها الشعراء قصائدًا يصفون هول ما شاهدوه.

يقول أحد الشعراء في هذا :

سبحانَ من أصبحت مشيئتهُ جاريةٌ في الورى بمقدارِ
أغرقَ بغداد بالمياه كما أحرقَ أرضَ الحجازَ بالنارِ

والقصة مبسوطة في كتب التاريخ لمن أراد الاستزادة تجدها في البداية والنهاية لابن كثير وذكرها أبو شامة المقدسي و القرطبي والإمام النووي كذلك.

٩- زخرفةُ المساجدِ و تزويقُ المصاحفِ :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ"[9] وعن أبي الدرداء رضي الله

[9] صحيح • أخرجه أبو داود (٤٤٩)، والنسائي (٦٨٩)، وابن ماجه (٧٣٩)، وأحمد (١٢٣٧٩) بنحوه، وابن حبان (١٦١٣) باختلاف يسير.

عنه قال " إذا زوّقتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم"[10]

وذكر البخاري في باب بنيان المساجد قول أنس رضي الله عنه: "يتباهون، ثم لا يعمرونها إلا قليلاً، فالتباهي بها: العناية بزخرفتها"، وقول ابن عباس رضي الله عنهما: " لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى"[11]، وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: " ما ساء عمل قوم قط، إلا زخرفوا مساجدهم"[12]

وهذا أمر مشاهد مما ابتليت به الأمة فلا تكاد تجد مسجدًا يخلُ من هذه الزخارف والأشكال التي تملأ بيوت الله، والنهي عن زخرفة المساجد لخمس علل أولّها أنها داخلة في الإسراف والتبذير وأن هذا تقليد لليهود والنصارى ولأنها تشغل عن ذكر الله وعن الصلاة وكذلك تدخل في التفاخر والمباهاة المذمومة شرعًا وهذا الفعل مخالفٌ لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

---

[10] ، السلسلة الصحيحة ١٣٥١ • إسناده مرسل حسن • أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٦٦) باختلاف يسير من حديث سعيد بن أبي سعيد عن أبي رضي الله عنه.

[11] شرح البخاري لابن الملقن ٥ /٥٣١، وقال إسناده صحيح، سنن أبي داود ٤٤٨ • سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح)، ابن حزم في المحلى ٤ /٤٤ و احتج به ، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)

[12] ، فتح الباري لابن حجر ١ /٦٤٢ • رجاله ثقات إلا جبارة بن المغلس ففيه مقال • أخرجه ابن ماجه (٧٤١)، والديلمي في «الفردوس» (٦٣١٩) واللفظ لهما، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/١٥٢) باختلاف يسير.

١٠- ظهورُ الشُرَط وتسلّطهم على النّاس :

عَنْ شَدَّادٍ أَبِي عَمَّارٍ الشَّامِيِّ قَالَ قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ يَا طَاعُونُ خُذْنِي إِلَيْكَ قَالَ فَقَالُوا أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا عَمَّرَ الْمُسْلِمُ كَانَ خَيْرًا لَهُ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أَخَافُ سِنًّا فذكر ....وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ" [13]

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ"[14]

وفي رواية " صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ"[15]

قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث "هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به النبي فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة"[16]

---

[13] أخرجه أحمد (٢٣٩٧٠) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٣٨٩٠١)، والطبراني (١٨/٥٧) (١٠٥) وكذلك أخرجه الأرنؤوط في تخريج المسند ٢٣٩٧و الألباني في السلسلة الصحيحة ٢ /٦٧٣•

[14] صحيح مسلم ٢٨٥٧، أخرجه أحمد (٢٢١٥٠)، والطبراني (٨/٣٠٨) (٨٠٠٠)، والحاكم (٨٣٤٧)

[15] أخرجه مسلم (٢١٢٨)، وأحمد (٩٦٨٠) واللفظ له.

[16] [شرح النووي على مسلم (١٧/١٩٠)

أما في زمننا هذا فقد استفحلَ شرّهم واشتد تسلطهم على المسلمين وتنوعت السياط فتجد الحديدية والجلدية والكهربائية وغيرها من المقامع والمضارب والله المستعان.

١١- ظهور الفرق والطوائف البدعية :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتْ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً"[17] وقال "إنه سيكون في أمتي أقوام يكذّبون بالقدر"[18]

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت طوائف وفرق تنتسب للإسلام ضلّوا في باب العقائد والإيمان منهم من نصّ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم كالخوارج والقدرية والمرجئة ومنهم من لم ينص عليه وإنما يدخلون في عموم هذه الفرق كالرافضة والمعتزلة والجبرية والكلابية والأشاعرة والماتريدية وغيرهم أما الجهمية الذين ينفون صفات الله كلها فقال غير واحد من السلف أنهم زنادقة لا يدخلون في هذه

[17] صحيح، أخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وأحمد (٨٣٧٧) واللفظ له، صحيح ابن حبان ٦٢٤٧.
[18] صحيح، سنن أبي داود ٤٦١٣، وأحمد (٥٦٣٩)، الذهبي في المهذب ٨ /٤٢١٤،الألباني في صحيح الجامع ٣٦٦٩

الفرق والتحقيق أن الخُلّص منهم لا يدخلون أما من قال بقولهم في مسألة أو اثنتين فلا يسمى جهميا محضًا والله أعلم.

١٢- تقليدُ أهل الكتاب وتكالبُ الأمم على المسلمين :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ"[19]

يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي في شرح هذا الحديث :

ومن أشراط الساعة: مشابهة سنن وطرائق الأمم السالفة من بني إسرائيل؛ والمراد من هذا أن الأمة تقتدي بجملة من أفعالها وأقوالها على طرائق وسنن أهل الكتاب وفي هذا المعنى إشارة إلى ضعف هذه الأمة، وقوة أهل الكتاب، بعدما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة من الأخبار، وقد تقدم الإشارة إليها، من قوة هذه الأمة ومن بأسها على أهل الكتاب، كما هو ظاهر من كثرة الفتوح، وضعف المشركين والكفرة على وجه العموم، كما كان في ابتداء الأمر من امتلاك المسلمين للقوة، وقد يتخلل ذلك ضعف في الأمة وهوان وركون إلى الدنيا،

[19] أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩)، وأحمد (١١٨٩٧) واللفظ له.

والطمع في الدنيا وملاذها، حتى يتبعوا مع ذلك طرائق أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

ولهذا أخبر رسول صلى الله عليه وسلم أن الاتباع إنما يكون لأهل الكتاب خاصة، وهذا قد تقدم معنا فيما سبق الإشارة إلى ضعف أهل الكتاب في بداية الأمر، ولكن يتخلل هذا جملة من مظاهر القوة في أهل الكتاب على أهل الإسلام؛ وقد جاء متضمناً في خبر رواه الإمام أحمد وغيره من حديث ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: لا، أنتم حينئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل" [20] وهذا من أشراط الساعة وعلاماتها أن تتداعى الأمم قبلنا، والغالب في نصوص الشرع وألفاظه إذا وردت جملة (الأمم السابقة) أنها تنصرف إلى بني إسرائيل من اليهود والنصارى، وإذا ورد إطلاق (الأمم السابقة) في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير قرينة صارفة فإنه يراد به اليهود والنصارى، وقد تقدم الكلام في هذا المعنى.

وتداعي الأمم يراد به تسلط اليهود والنصارى على هذه الأمة، سواء في عقيدتها، أو في سلوكها، أو في أمنها واقتصادها، وهذا مشاهد في كثير من الأعصار المتأخرة، فظهر تداعي

[20] صحيح، أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٢٢٣٩٧، الألباني في صحيح الجامع ٨١٨٣.

الأمم على هذه الأمة باستباحة دماء كثير من المسلمين، وسفك الدماء والسيطرة على كثير من الأموال والممتلكات، وبث الفرقة في بلاد المسلمين، والتشكيك في كثير من عقائد المسلمين، وهذا من الأشراط التي ظهرت" [21]

١٣- قتال الترك (المغول والتتر) :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ دُلْفَ الأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ"[22]

ولقد أجمع العلماء على أن هذا وقع في القرن السابع للهجرة بعد سقوط الدولة العباسية، فعاث المغول في الأرض فسادا وأهلكوا الحرث والنسل والأخضر واليابس وأغرقوا عاصمة الخلافة بغداد بالدماء وحرقوا مكتبة بغداد الأثرية بالتعاون مع الرافضة الباطنية والإفرنج إلا أن الله عزوجل سخّر لهم رجالا أوقفوا زحفهم بالسنان وباللسان منهم القائد المظفر سيف الدين

---

[21] من سلسلة محاضرات " أشراط الساعة رواية ودراية"،المقطع الرابع.

[22] صحيح البخاري ٣٣٩٤، صحيح مسلم ٢٩١٩، سنن أبي داوود ٤٣٠٤، سنن ابن ماجه ٤٠٩٧، مسند أحمد ١٠٤٨٠.

قطز الذي أذاقهم طعم حدّ السمهريّ في معركة عين جالوت بفسلطين وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تصدى لهم باللسان والبنان لمّا رضخ جلّ أهل العلم و الدين رهبةً من بطش المغول ولكن الشيخ دعاهم إلى الحق فأسلم كثيرٌ من قادتهم وأمرائهم ودخل المغول في الإسلام والحمد لله رب العالمين.

وقد فسر غير واحد من العلماء المعاصرين أبرزهم الشيخ بسام جرار قوله تعالى " حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج ..." أن المقصود هنا هم المغول والتتر بدخولهم الإسلام واستدل بعدة أدلة منها أن الآية تقول فُتحت بينما السدّ مُذكّر كما ذهب جمهور المفسرين أن المقصود هنا هو السد فيقول أنّ الفتح هنا لأمة يأجوج ومأجوج كما قال جلّ ذكره " غُلبت الروم" أي أمّة الروم وسَبر أحاديث يأجوج ومأجوج وفصل ذلك مطولا في محاضراته على الوتيوب أو في كتابه سياحة الفكر وكذلك هذا قول الشيخ المفسر الطاهر بن عاشور حيث يقول في تفسيره " والذي يجب اعتماده أن ياجوج وماجوج هم المغول والتتر وقد ذكر أبو الفداء ابن كثير أن ماجوج هم المغول فيكون ياجوج هم التتر وقد كثرت التتر على المغول فاندمج المغول في التتر وغلب اسم التتر على القبيلتين"[23]

[23] تفسير الطاهر ابن عاشور " التحرير و التنوير، سورة الكهف الآية ٩٢.

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية " والترك شرذمة منهم (أي من يأجوج ومأجوج) تُركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين"[24] فلربما كانت النصوص التي تتحدث عن يأجوج و مأجوج تقصد كليهما أي المغول والتتر بصفتهم فرع عنهم والذين يخرجون آخر الزمان بعد نزول المسيح ابن مريم والله أعلم بالصواب.

١٥- أن تلد الأمة ربّتها :

جاء في الحديث المشهورعن جبريل "قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا"[25]

ويحتمل هذا اللفظ معنيين؛ كلاهما وقع.

١- أن يكثر الجهاد في سبيل الله ويكثر السبي والإماء في المسلمين حتى ينكح الرجل أمته فتلد له بنتا حرة فتكون هذه البنت سيدة لأمها والأم أمة لها وقد وقع هذا في الزمن الأول في عهد الصحابة والتابعين.

---

[24] تفسير ابن كثير، سورة الأنبياء الآية ٩٦.

[25] أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، وابن ماجه (٦٣)، وأحمد (٣٦٧)

٢- أن تكثرعقوق الوالدين حتى يعاملَ الرجل والمرأة أمّهما كأنها أمة لهما وخادمة عندهما، وهذا مشاهد ومشتهر في زمننا والله المستعان بل يتعدى الأمر إلى الضرب والتسفيه بل القتل لأجل أن يُرضيَ الرجل زوجته أو طمعًا في ذهبها ومالها ولا حول ولا قوة الا بالله!

١٦- فتح القسطنطينية (إسلامبول) :

عن عَبْدُ اللهِّ بْنُ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"[26]

ولقد غزا القسطنطينية (وهي إسلام بول وقد غيّراسمها أتاتورك إلى اسطانبول) رهط كبير من الصحابة والتابعين ولم يفتحها الله، وكانت عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية وتم فتحها على يد محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ للهجرة بعد أن حاصرها لمدة شهر وقد حدث في هذا الفتح شيء من عظيم من تأييد الله ونصره لعباده بالقوة والكرامة يَحسن أن يطلع عليه

[26] أخرجه أحمد (١٨٩٥٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/٨١)، والطبراني (٢/٣٨) (١٢١٦) حسّنه ابن عبد البر في الاستعاب،وأخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨ /١٠٦ • وقال رواته ثقات •

المسلم، وقد سميّت بالقسطنطينية لأن من شيّدها هو قُسطنطين الأول عظيْم الروم، وسيأتي مزيد بيان في فتح رومية.

١٧- تسليم الخاصة :

عن عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إنّ من أشراط الساعة، أن يمر الرجل بالمسجد، لا يصلي فيه ركعتين وألا يسلم الرجل إلا على من يعرف"[27]

ومن أشراط الساعة أن يدخل الرجل المسجد فلا يصلّي فيه وإنما يدخل للاسترقاء أو لسؤال الناس أو لأخذ الصور كما يفعل بعض السيّاح وهذا مما يغضب الله عزوجل فالمسجد جُعل لعمارته بالذكر والصلاة وطلب العلم وهذا مما لا شك فيه عندي أنه من الأسباب التي بها حرمنا الله دخول بيوته والصلاة فيها لفترة من الزمن، وكذلك أن لا يسّلم الرجل إلا على من يعرفه وهذا مخالف لأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالسلام يحبب الأنفس ويقربّها من بعضها ويشدّ عضُد المسلمين فيما بينهم فإذا زال ذلك زال سببُ الألفة والودّ فتنافرَ الناسُ

[27] صحيح، أخرجه ابن خزيمة (١٣٢٦) واللفظ له، والطبراني (٩/٣٤٣) (٩٤٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٧٧٨) الألباني في صحيح الجامع ٥٨٩٦.

وتنافرت قلوبهم ومما أذكره أني صليّت يوما بجانب رجل وله عبادة وزهد ولمّا خرجنا من المسجد سلمّت عليه فنظر إلي والتقت عيني بعينه ثم انصرف! وهذا لعمري من الأسباب التي حرمنا الله بها من تراصّ الصفوف وإتمامها لمّا تنافرت قلوبنا أسأل الله أن يصلح أحوالنا.

وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم "وَالسَّلاَمُ أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّأَلُّفِ، وَمِفْتَاحُ اسْتِجْلاَبِ الْمَوَدَّةِ. وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أُلْفَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَإِظْهَارُ شِعَارِهِمُ الْمُمَيِّزِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ، وَلُزُومِ التَّوَاضُعِ، وَإِعْظَامِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ"

١٨- ضياعُ الأمانة :

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ"[28]

وكذلك من أشراطها تضييع الناس للأمانات وكثرة الخيانات، وأعظم أمانة وأشرف عهد هو العهد الذي أخذه الله على أهل العلم والدين قال تعالى في سورة آل عمران " وَإِذْ أَخَذَ اللهُّ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ"
فإذا ضيّع أهل العلم والديانة وهم ورثة الأنبياء أماناتهم وعهودهم ورَكنوا إلى الدنيا فغيرهم أولى بالخيانة والغدر.

١٩- حكمُ الجبابرةِ وأئمة الجور:

عن حُذَيْفَةُ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُّ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُّ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُّ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُّ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُّ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"[29]

---

[28] أخرجه البخاري في صحيحه ٦١٣١، وأحمد في مسنده ٨٥١٢، وابن القطان في الوهم والإيهام ٦٥٣/٥، وابن حبان في صحيحه ١٠٤.
[29] صحيح، أخرجه أحمد (١٨٤٠٦) واللفظ له، والطيالسي (٤٣٩)، والبزار (٢٧٩٦)، أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٢٧٤

وقد اتفق أهل العلم على أن الخلافة على منهاج النبوة هي الخلافة الراشدة التي دامت ثلاثين سنة ثم تبعها الملك العاض أو العضوض بدءًا من دولة بني أمية ثم بني العباس والمماليك والعثمانيين وغيرهم من ملوك وسلاطين المسلمين إلى غاية الدولة الحديثة ذات القطر المُحدّد، فبعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٣ بدأت فترة المُلك الجَبري (من الجبر والقهر) وهذا حال المسلمين اليوم وكلما مرت السنين زاد الظلم والجبر حتى يشمل الجور كل الأرض فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه في صحيح البخاري لما أتى الناس إليه يشكون كثرة الظلم والجور فقال" اصبروا فإني سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول: لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم"[30] و يعضد ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفا وله حكم الرفع بإسناد كلهم ثقات أثبات يقول "إنها ستكون ملوك ثم الجبابرة ثم الطواغيت"[31] حتى ينعم الله عزوجل على عباده بالنصر والتمكين وتعود الخلافة على منهاج النبوة وتكون عاصمتها بيت المقدس وما ذلك منا ببعيد.

---

[30] أخرجه البخاري (٧٠٦٨)، والترمذي (٢٢٠٦) واللفظ له، وأحمد (١٢٣٤٧)

[31] صحيح، مصنف ابن أبي شيبة ٣٠٥٦٥، رجاله كلهم ثقات.

٢٠- ظهور الدجّالين و الكذّابين :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِّ"[32]

يقول الشيخ محمد صالح المنجّد : وهؤلاء الكذابون ثلاثون من رؤوس الكذب على النبي ، وأنهم يدّعون النبوة, وأما عدد مدعيين النبوة فهم أكثر من ثلاثين, لكن منهم ثلاثون من أشهر الكذابين ومدعي النبوة, أو حصلت بهم فتنة كبيرة ولهم أتباع, وقد ادعى النبوة ناس ليس لهم أتباع, وادعى النبوة ناس وقتلوا, وقال رسول الله : "لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً"، منهم مسيلمة, والأسود العنسي, والمختار، وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي خرج مسيلمة باليمامة, والأسود العنسي باليمن, وطليحة بن خويلد في خلافة أبي بكر الصديق, وسجاحة التميمية التي قال فيها شديد الربعي:

[32] أخرجه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧)، وأبو داود (٤٣٣٣)، والترمذي (٢٢١٨)، وأحمد (١٠٨٦٥)

أضحتْ نبيّتُنا أنثى يطافُ بها وأصبحتْ أنبياءُ النّاسِ دُكرانَا
فلعنةُ اللهِ ربّ النّاس كلّهم على سَجَاحة ومنْ بالكُفرِ أغوانَا
يعني: مسيلمة الكذاب، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي عليه الصلاة والسلام, وقتل مسيلمة في عهد أبي بكر الصديق, وتاب طليحة ومات على الإسلام في خلافة عمر, وقيل أن سَجَاح قد تابت أيضاً، والله أعلم.
ثم ظهر المختار في سنة ستين وادعى النبوة, والحارث الكذاب في خلافة عبد الملك بن مروان خرج وادعى النبوة وقُتل, وخرج في خلافة بني العباس جماعة.
وكان المهدي رحمه الله من الخلفاء الحريصين جداً على تتبع الزنادقة, ومدعي النبوة, ووضّاعي الحديث, حتى أنشأ وزارة خاصة لذلك, حتى أنه رُفع إليه بشأن واحد لعلّه من المغفلين أو في عقله شيء فقال له المهدي: أوحي إليك؟ قال: نعم, قال له: بلّغت؟ قال: وهل تركتموني أبلّغ منذ أن أوحي إلى قبض عليَّ جنودك, فتركه.
إذاً هناك ثلاثون من رؤوس الكذابين مدعي النبوة, ومنهم الذي حصلت الفتنة به في هذا الزمان المتأخر، وهو غلام أحمد القادياني مرزا الذي ادعى النبوة, وتبعه ملايين الناس

والقاديانية لهم محطات فضائية في العالم, ومراكز ضخمة جداً وانتشار, ويعتقدون أن الحج إلى قاديان أفضل من الحج إلى مكة, ويعتقدون أن محمد ليس خاتم النبيين, ولذلك القادياني إذا جاء يتكلم لا يقول الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ وإنما يقول الحمد لله والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين, لأنهم يعتقدون أن صاحبهم نبي, ويقولون أن محمد خاتم المرسلين وليس خاتم الأنبياء, مع أن الله قال في كتابه العزيز: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِّ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ [الأحزاب: 40].

وقال [33] "لا نبي بعدي":

وقد هلك هذا الدجّال لما باهله الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الهندي فأصيب بالطاعون وهلك بعد أيام ولا يزال أتباعه منتشرين في العالم يبلّغون دجل سيدهم خاصة في بريطانية فهي عقر دارهم ولهم دعم كبير من الحكومة البريطانية، ولا تخلو سنة من السنين إلا وظهر دجّال يدعي النبوة إما لنقصٍ في عقله أو مسٍّ من الجّن أو شهوة وطمعًا في الرياسة والشهرةِ والمال وآخرهم الدجّال الأعور الذي يتبعه اليهود فذلك فتنته أعظم لا يصلح لصدّها إلا نبيّ لذلك يُنزل الله عيسى ابن مريم لقتله.

[33] من محاضرة للشيخ محمد صالح المنجد بعنوان " أشراط الساعة الصغرى" في موقعه الرسمي.

٢١- ظهور النفط في بلاد المسلمين:

"عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِضَّةٍ فَقَالَ هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَكُونُ مَعَادِنُ يُحْضِرُهَا شِرَارُ النَّاس"[34]

المَعْدِنُ في لسانِ العرب هو الموضعُ الذي تُستخرج منه نفائسُ الأرض من ذهبٍ وفضةٍ ونحاسٍ وغيرها مما ينفع الناس في حياتهم، وليسَ هو الشيء المُستخرج كما يصطلحُ عليه اليوم فهو لفظ أقرب للمنجم والفصيحُ المَعْدِن، وقد حذّر النّبيّ صلّى الله عليه وسلم من أنه ستكون معادنٌ ومناجمٌ وحقولٌ باللفظ المعاصِر يَحضُرها ويُحضِرها شرارُ النّاس، ويكفي شرّها أنّها أدخلتِ الكُفار إلى جزيرة العرب وبلادِ المُسلمين.
يقول الشيخ الألباني رحمه الله تعليقًا على هذا الحديث "ومما لا شك فيه أن شرار الناس إنما هم الكفار فهو يشير إلى ما ابتلي به المسلمون اليوم من جلبهم للأوربيين والأمريكان إلى بلادهم العربية ؛ لاستخراج معادنها وخيراتها والله المستعان"[35]

---

[34] صحيح، أخرجه أحمد في المسند ٢٣١٣٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٣١/٦، الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٨/٤، وكذلك الألباني في السلسلة الصحيحة ١٨٨٥ والصحيح الجامع ٣٦٥٢.
[35] السلسلة الصحيحة [١٨٨٥]

٢٢- التطاولُ في البنيانِ والعُمران :

"وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"وفي رواية لمسلم" إذا رأيت الحفاة العراة الصُّمَّ البكْمَّ ملوكَ الأرض فذاك من أشراطها" وعند الإمام أحمد في مسنده "وَرَأَيْتَ أَصْحَابَ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا بِالْبُنْيَانِ وَرَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْجِيَاعَ الْعَالَةَ كَانُوا رُؤوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِّ وَمَنْ أَصْحَابُ الشَّاءِ وَالْحُفَاةُ الْجِيَاعُ الْعَالَةُ قَالَ الْعَرَبُ"[36]

وهذا من صريح الدلائل على نبوته صلى الله عليه وسلم، فكيف عرَف النبي صلى الله عليه وسلم أن صحراءَ الجزيرة العربية سيُبنى فوقها أعظم البروج على وجه الأرض؟! لولا أنه رسولٌ من لدن حكيمٍ خبير، وفي إحصائية على الأنترنت يمكن الإطلاع عليها تقول أن من بين ١٠٠ أطول ناطحات سحاب في العالم عشرونَ منها في الجزيرة العربية وهذا لا يخفى على أحد، وقد حاول بعض الناس أن يصرفوا دلالة المذمة الشرعية لهذا الفعل ولكن النص يدمَغُهم فقد حدّدَ النّبيُّ صلى الله عليه

[36] أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، وابن ماجه (٦٣)، وأحمد (٣٦٧).

وسلم من هم وصفاتهم وكيف كانوا قبل أن يفتح الله عليهم بالنفط وكيف صاروا بعدهُ يقول الإمام القرطبي في تفسيره لآية " صم بكم عمي فهم لا يعقلون" وساق هذا الحديث " أي صمٌّ عن قول الحق وبكمٌّ عن قول الحق"
ولفظ التطاول من تفاعل أي الإشتراك في التطاول والمنافسة الشديدة بين العرب في من يبني أكبر صرحٍ وأطولَ برجٍ حتى وصل هذا إلى بيت الله الحرام فأصبحت الكعبة المشرفة لا تُرى وسط هذه البنايات والفنادق التي تحيط بها وهذا لعمري ما لا يجرؤُ أبو جهل وأبو لهب وصناديد قريش على فعله فقد كانوا يعظمون الكعبة وكانت لها هيبة كبيرة عندهم مع كفرهم وشركهم فكانوا لا يعلون عليها بنيانا ولا يخطرُعلى بالهم أصلاً هذا والله المستعان.

٢٣- إمارةُ السفهاءِ وتكلمُ الرويبضة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ "أَعَاذَكَ اللهُّ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ قَالَ وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ قَالَ أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لاَ يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلاَ يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ

وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي"[37]

ومن أشراط الساعة أن يرتفع السفلة وتكون لهم حظوة ومكانة بين الناس، فتجد من لا علم له ولا نسب ولا شرف ولا يعرف بفضيلة يتولاه الناس ويُسَوّدُوهُ عليهم أو يرضَوا بسيادته وهذا واقع ومعلوم للناس فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَعْ بنُ لُكَعْ "[38]واللكع ابن لكع هو اللئيم ابن اللئيم.

وليس هذا في الحكام والأمراء فقط بل حتى سفاسف الناس يتكلمون ويكون لهم رأي وتراهم يقدمون في القنوات وتفتح لهم المنابر ويكرمون بينما أهل العلم والدين يشتمون وتشوه صورهم بين الناس وهذا مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم "سيأتي على الناس سنوات خدّاعات, يصدق فيها الكاذب, ويكذب فيها الصادق, ويؤتمن فيها الخائن, ويخوَّن فيها الأمين, وينطق فيها الرويبضة, قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة"[39]

---

[37] صحيح، أخرجه أحمد (١٥٢٨٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (١١٣٦)، والحارث في «المسند» (٦١٨) باختلاف يسير، ابن حجر في الأمالي المطلقة ٢١٣، الألباني في صحيح الترغيب ٢٢٤٢.

[38] صحيح، أخرجه الترمذي (٢٢٠٩)، وأحمد (٢٣٣٠٣)، صحيح ابن حبان ٦٧٢١، البغوي في شرح السنة ٣٥٧/٧، الطبراني في الأوسط ١/١٩٧، الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٠٥.

[39] صحيح، أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) واللفظ له، وأحمد (٧٩١٢)، الحاكم في المستدرك ٥ /٦٥٩، الألباني في السلسلة الصحيحة ١٨٨٧.

٢٤- كثرةُ النّساء وقلّةُ الرِجال :

عن أنس بن مالك قال ألا أُحَدِّثُكم حديثًا سمِعتُه مِن رسولِ اللهِ ، لا يُحَدِّثُكم أحَدٌ بَعْدي سَمِعَه منه " إنَّ مِن أشراطِ السّاعةِ أنْ يُرفَعَ العِلمُ، ويَظهَرَ الجهلُ، ويَفْشُوَ الزِّنا، ويُشرَبَ الخَمرُ، ويَذهَبَ الرِّجالُ، وتَبْقى النِّساءُ، حتى يَكونَ لخمسينَ امرأةً قَيِّمٌ واحد"[40]

وهذا واقع كذلك، ويرجع لذلك عدة أسباب منها :
كثرة الحروب والملاحم: فالذين يحاربون ويقاتلون الرجال دون النساء غالبا.
كثرة حوادث المرور والقتل وغالبُ ضحاياها من الرجال
وقد يكون شيئا طبيعيا يقدّره الله عزّوجلّ لحكمة أرادها.

٢٥- فتنةُ المصطلحات :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابنُ مَسعُودْ رضي الله عنه " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً

[40] أخرجه البخاري (٨٠)، والترمذي (٢٢٠٥) مختصراً، ومسلم (٢٦٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٩٠٦)، وابن ماجه (٤٠٤٥) باختلاف يسير، وأحمد (١٣٨٨٢) واللفظ له.

فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا غُيِّرَتْ السُّنَّةُ قَالُوا وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ وَالْتُمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ"[41]

أعظم فتنة تقع للناس في دينهم هي فتنة تغيير المصطلحات ولبس الحق بالباطل، وأغلب من ضلّ من البشرية ضلّ من هذا الباب فاللفظ للمعنى بمثل الجسد للروح واللباس للمرء، فإذا تجسّد الباطل في صورة الحق ضلّ الناس وحادوا عن الصراط المستقيم وهذا هو منهج أئمة الضلال على مر العصور أن يعمدوا إلى الباطل فيزيّنوه بالألفاظ الحسنة التي تستهوي ضِعاف النفوس فنرى فرعون استخفّ قومه بهذه الألفاظ قال لما جاءه موسى بالبيّنات " وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ" فجعل دعوة موسى دعوةً للفساد وجعل كفره وإجرامه صلاحًا ورشادًا فقال" قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ"

وكذلك اليهود ما كان إفكهم وشرّهم إلا في هذا الباب يقول الله عز وجل "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" فهم يشرّعون أشياءً ما أنزل الله بها من

[41] أخرجه الدارمي في سننه بإسناد صحيح عن رجال كلهم ثقات[١٨٥]، وأخرجه الألباني في قيام رمضان وقال إسناده صحيح له حكم الرفع.

سلطان ثم يسمّونها بأسماء شرعية يفتنون بها عوام الناس، وكذلك المنافقون كان ضررهم ومكرهم في هذا الباب قال جلّ ذكره " لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ" قال ابن جريج: أراد اثني عشر رجلا من المنافقين ، وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم" [42]فانظر إلى عِظَمِ فتنتهم مع قلة عددهم بين ألاف الصحابة وفيهم رسول الله! وكذلك أهل البدع ما انتشرت بدعتهم بين الناس إلا بتلبيس بدعتهم بمصطلحات السنة حتى يألفها الناس فإذا تُركت قيل تُركت السنة، فالجهمية و المعتزلة يسمّون نفي صفاة الله توحيدًا، والخوارج يسمّون التكفير بالذنوب وقتل المسلمين أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، والرافضة تسمّي الغلو في آل البيت وسبّ الصحابة سنةً وهلمّ جرًا.

وقد شدّد الشارع في المصطلحات لخطورة أمرها وأهميته، فإذا تغير الاسم تغير تبعا له المسمّى في نفوس الناس فقد جاء عن عبدالله بن عمرأن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تَغلِبَنَّكمُ الأعرابُ على اسمِ صلاتِكم، ألا إنها العِشاءُ، وهم يُعتِمونَ بالإبلِ"[43]

---

[42] تفسير ابن جرير الطبري، الآية ٤٨ من سورة التوبة، تفسير ابن كثير في نفس الآية.

[43] صحيح مسلم ٦٤٤، سنن أبي داود ٤٩٨٤، سنن النسائي ٥٤١، سنن ابن ماجه ٧٠٤، مسند أحمد ٤٥٥٨، صحيح ابن حبان ١٥٤١.

فكانت الأعراب تسمّي صلاة العشاء صلاةَ العتمة وتسمّي صلاة المغرب صلاةَ العشاء، فحذرّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم أصحابه من ذلك لخطورة ما يتبعها من لوازم.

فقلب الحقائق وتلبيس الباطل لباس الحق من أعظم الفتن التي يضلُّ بها الناس وهذا هو سلاح المنافقين، أن يُلبسوا الحق بالباطل والباطل بالحق في ما شرعه الله من واجبات ومنهيات، كالجهاد و الحجاب والولاء والبراء وغيرها من الشرائع فيسمّون نصوص الوحي تراثًا والنفاق فكرًا و الجهاد إرهابًا و الحجابَ تخلّفا وظلاميةً والولاء والبراء تطرفًا، ويسمّون ما حرّمه الله بغير اسمه فعن عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لَيشرَبَنَّ ناسٌ مِن أُمَّتي الخَمْرَ، يُسمُّونها بغيرِ اسمِها"[44]

فلو سألتك ما اللفظ الذي يطلقه الناس على الخمر اليوم لقلت لي شرابًا، بل بعضهم يسمّيه الشراب الروحي أو إكسير الحياة وهو أمّ الخبائث! فهذا من تلبيس إبليس وتدليس شياطين الجنّ والإنس فيسمّون الفواحش علاقاتٍ والفسّاق فنّانين والقِمار لَعِبًا، ولم يقف الأمر عند ذلك بل تعدّى إلى العقائد والإيمان فيطلق على عقيدة الولاء والبراء تشددًا وأصوليةً ويسمّون من انسلخ من دينه معتدلاً ووسطيًا، فلذلك انتشر الإرجاء بين الناس في

---

[44] أبو داود (ت ٢٧٥)، سنن أبي داود ٣٦٨٨ • سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] • أخرجه أبو داود (٣٦٨٨)، وأحمد (٢٢٩٠٠)، وابن ماجه (٤٠٢٠) مطولاً.

مسائل الإيمان والأسماء والأحكام بل حتى أهل العلم والديانة فإذا أنكرت عليهم ذلك نبزوك بالغلو والتشدد! ولا سبيل إلى النجاة من هذه الفتنة إلا التشبث بالعقيدة الصحيحة والالتزام بالمصطلحات الشرعية التي أقرّها الله ورسوله دون زيادةٍ أو نُقصان.

٢٥- فتنة الفضائيات و وسائل الإعلام:

"عَنْ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تُرْسَلُ عَلَيْهِمُ الْفِتَنُ إِرْسَالَ الْقَطْرِ"[45]

وأحسن من تكلم في هذا الباب الشيخ عبد العزيز الطريفي قال: والفتن في لغة العرب هي جمع فتنة، وهي ما يظهر منها ابتلاء واختبار وتمييز للناس، وتشق الصفوف إلى يمين ويسار، أو إلى أكثر من طائفة، وهي التي يبتلي الله عز وجل بها المسلمين حتى يمتاز الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان من غيرهم، ومن صور الفتن التي ينبغي أن يشار إليها: ما أخبر بها النبي عليه الصلاة والسلام من دخول بيوت العرب في حديث عوف بن مالك قال" ثم فتنة لا تدع بيتاً من بيوت العرب إلا دخلته"[46]

---

[45] صحيح، مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٢١٧، الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ /٣١٠ • أخرجه الطبراني (١/٣٥٦) (١٠٨٧).
[46] صحيح البخاري ٣٠٠٥، أخرجه أحمد في مسنده ٢٣٤٦٥، أخرجه ابن ماجه في سننه ٤٠٤٢.

وجاء عند الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن أبي محمد عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تدع بيت مدر ولا شعر إلا دخلته)، يعني: هذه الفتنة تدخل حتى بيوت الشعر، وجاء عند ابن أبي شيبة في كتابه المصنف من حديث منصور عن شقيق عن حذيفة قال: (ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى لا يدع بيتاً إلا دخله حتى الفيافي. قالوا: وما الفيافي؟ قال: الأرض القفر) يعني: البوادي.

والذي يظهر لي والله أعلم أن المراد بذلك هو الإعلام، وهو البث الفضائي، سواء القنوات، أو الإذاعات، أو غيرها، ويفسره ما جاء عند الإمام مسلم في كتابه الصحيح من حديث عروة عن أسامة قال" صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أطام من آطام المدينة، فقال: أترون ما أرى، كأني أرى مواقع الفتن في بيوتكم كمواقع القطر" يعني: المطر، إشارة إلى أنها تصيب كل موقع؛ ولهذا يجري على ألسنة الناس مسألة أن القنوات هي تبث وتمطر على الناس، ويستطيع الإنسان أن يأتي بها سواء في بيوت الشعر أو غيره.

والقرائن التي تدل على هذا عدة :

منها: ما جاء في رواية مسند الإمام أحمد: (لا تدع بيت شعر ولا مدر إلا دخلته) هذه واحدة.

والثانية ما جاء في الموقوف على حذيفة بن اليمان عليه رضوان الله تعالى قال: (حتى الفيافي، قال: الأرض القفر)؛ ولهذا أنت حينما تذهب إلى البادية تجد أن أهل القرى وأرباب البوادي ورعاة الشاة والإبل لديهم صحون فضائية يستقبلون، ولو كانوا في صحراء قاحلة، ولو رفع أحدهم صوته ما سمعه أحد، فيستقبلون البث الفضائي،ومن القرائن أيضاً: ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (كمواقع القطر) أي: أنها تأتي في كل موقع، وهذا ما يستطيع أن يأتي به الإنسان من البث الذي يدرك الإنسان في وسائل الإعلام من القنوات أو الانترنت، أو كذلك الإذاعة من البث، وغير ذلك،ولا يظهر لي ما يذكره بعض المعاصرين من انتشار بعض الفتن، أو بعض المحرمات كمسألة الصور ونحو ذلك؛ لأنها لا تشبه بالقطر، والأليق أن يحمل القطر على ما يسمى بالبث" انتهى كلام الشيخ.

وأيضا من القرائن التي تدعم هذا القول لفظ " الإرسال" سبحان الله! فقد قال صلى الله عليه وسلم " ترسل عليهم الفتن إرسال القطر" وهو نفس اللفظ الذي يستعمله الناس في ترددات القنوات فيعبرون عن الأقمار بالإرسال والصحون بالاستقبال، وكذلك قد أشار إلى هذا المعنى الشيخ صالح الفوزان في شرحه لبلوغ المرام في كتاب الصيام.

٢٦- خذلانُ المجاهدين في سبيل الله ومحاربتهم :

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"[47]

وإن كان هذا الحديث عامٌ في كل من سار على الحق، كما قال غير واحد من أهل العلم هم أهل السنة والجماعة، ويدخل أهل الجهاد في ذلك وهم أولى من غيرهم فقد جاء عند ابن عساكر في خبر له شواهد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لا يزال الجهاد حلواً خضراً ما نزل القطر من السماء، ونبت النبات من الأرض، ويظهر أقوام من المشرق يقولون: لا جهاد، وإن الجهاد قائم إلى قيام الساعة، أولئك شرار الخلق، فرباط يوم في سبيل الله خير من إعتاق ألف رقبة من ولد إسماعيل"[48] وكذلك ما رواه أبو عمرو الداني في كتابه الفتن من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مرسلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" لا يزال الجهاد حلواً خضراً ما نزل القطر من السماء، وإنه يأتي زمان يقول قراء

---

[47] أخرجه البخاري (٧٤٥٩) مختصراً، ومسلم (١٩٢١) باختلاف يسير، وأحمد (١٨١٣٥) واللفظ له.

[48] أخرجه ابن عساكر تاريخ دمشق (٤٣/٣٤٧)، وأخرج في معناه عن ابن مسعود أبو يعلى في مسنده ٢٧٤/٩،

فيه: لا جهاد. وثمة جهاد، قال: فقلنا: يا رسول الله! وهل ثمة من يقول ذلك؟ قال: نعم، من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[49]

وهذا والله نسمعه بآذاننا ونراه بأعيننا، بل ليت شعري الأمر وقف عند خذلان المجاهدين وتعطيل شريعة الجهاد في سبيل الله التي نصّ النبي صلى الله عليه وسلم على استمرار شريعة الجهاد إلى غاية خروج الدجّال، بل تعدّى الأمر إلى محاربة المجاهدين ومطاردتهم بحيث أمسى من يجاهدون في سبيل الله ويقاتلون الكفار ويدافعون عن دينهم وعن عرضهم وأرضهم يُنبزون بالخوارج وبالتطرف والغلو كما حدث للمجاهدين في أفغانستان وفي الشام وفي فلسطين وغيرها سواء من أعداء الملة أو ممن ينتسبون للإسلام.

٢٧- تعرّي النسّاء وظهورُ المياثرِ (السيارات)

عن عبد الله بن عمرو الحديث " وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وكذا"[50]

---

[49] أخرجه أبو عمر الداني في السنن الواردة في الفتن ٧٥١/٣ برقم ٣٧١.

[50] صحيح • أخرجه مسلم (٢١٢٨)، وأحمد (٩٦٨٠) واللفظ، صحيح ابن حبان ٧٤٦١، الطبراني في الأوسط مختصرا ٩٣٣١.

والتبرج المنهي عنه في الآية" ولا تبرجن تبرج الجاهلية الآولى" التي كانت النساء في الجاهلية تكشفن فيه عن جيوبهن أي مواضع القلادة أما في وقتنا هذا فلم يسبق للبشرية أن رأت سفورًا وتعريًا كالذي نراه في الناس اليوم! فهذا لا يُسمّى تبرجا إنما تعريٌ كما وصفهم من أوتي جوامع الكلم عليه الصلاة والسلام " كاسيات عاريات" أي يلبسن كساءً إلا أنهن عاريات فهذا الانحطاط والانحلال لا تقبله أي ملة كانت ولا الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهذا يدلّ على تخنث الرجال وتسلّط النساء عليهم فلو كان الرجل ذا غيرة عن عرضه وذودا عن شرفه لمنع زوجته أو أخته وأهله من الخروج كاسية عارية ويدلّ كذلك على غضب الله على من خرجت هكذا لأن آدم وحواء لما عصيا ربّهما بدت لهما سوءاتهما عقابا لهما لما اجتنحاه من المعصية.

وجاء عند الحاكم في مستدركه وكذلك في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ليركبن رجال من أمتي المياثر"[51] وجاء في رواية" سرجهم كأشباه الرحال، يقفون عند أبواب المساجد، نساؤهم

[51] رواه الحاكم في "المستدرك (٤٣٦/٤) والألباني في السلسلة الصحيحة ٤١١/٦.

كاسيات عاريات،رءوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات"[52]

يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي في شرحه لهذا الحديث:

هذا الباب من أشراط الساعة ما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام فقال"يركبون على المياثر كأشباه الرحال"، وفي قوله عليه الصلاة والسلام" مياثر كأشباه الرحال" إشارة إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام لم ير إلا الدواب التي رأيتموها؛ ولهذا شبهها بالرحال، والراحلة هي الدابة من الإبل التي يوضع عليها السروج والهودج، فتكون شبيهة بها، ولكن عليها مياثر، والمياثر هي ما يجلس عليه من القطن، وما يجلس عليه من الحرير، وتُفردُ على نحو ميثرة، إشارة إلى التنعم، وقد يشار إلى هذا المعنى إلى أن المراد بذلك هي الدواب التي تركب في وقتنا هذا، وما تسمى بالسيارات، وما قبل ذلك وتسمى بالعربات، وهذا من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام.[53]

---

[52] أخرجه أحمد (٧٠٨٣)، وابن حبان (٥٧٥٣) مطولاً باختلاف يسير، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٣٣١).

[53] من سلسلة محاضرات له على اليوتيوب بعنوان أشراط الساعة رواية ودراية.

٢٨- انحسارُ الفراتِ عن جبلٍ من ذهب "

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو"[54]

وهذه من آخر العلامات الصغرى حيث يظهر جبل من ذهب في نهرالفرات وهو نهر ينبع من تركيا فيمر من بلاد الشام إلى العراق ويقرب طوله ثلاثة ألاف كيلومتر والظاهر من قوله يقتل من كل مائة تسعة وتسعون المبالغة والكثرة لا حقيقة العدد وهذا تستعمله العرب في كلامها فالسبعة و التسعة للمبالغة في الآحاد والتسع أبلغ و السبعون والتسعون للعشرات وهلم جرًا وكذلك في المئين وهلم جرًا، وجاء أيضا في هذا الباب لكنه عام ولم يخصص بأرض عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" تقذف الأرض بكنوزها كأمثال الأسطوان من الذهب والفضة، حتى يأتي القاتل فيقول على مثل هذا قتلت، ويأتي القاطع (يعني رَحِمَه) فيقول على مثل هذا قطعت،

[54] أخرجه البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤)، وأبو داود (٤٣١٣)، والترمذي (٢٥٦٩)، وابن ماجه (٤٠٤٦) بنحوه، وأحمد (٨٣٨٨)

ويأتي السارق فيقول:على مثل هذا قطعت يدي، فيدعونه ولا يأخذون منه شيئاً"[55]

٢٩- موتُ خليفة وخروجُ الراياتِ السُود :

عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" يقتتلُ عند كنزِكم ثلاثةٌ كلُّهُم ابنُ خليفةٍ ثمَّ لا يصيرُ إلى واحدٍ منهم، ثمَّ تطلُعُ الراياتُ السودُ من قِبَلِ المشرقِ فيقتلونَكم قتلاً لم يُقتَلهُ قومٌ، فإذا رأيتموهُ فبايعوهُ ولو حبوًا على الثلجِ، فإنهُ خليفةُ اللهِ المهديُّ"[56]وجاء في رواية أبي داوود وأحمد " يكون اختلاف عند موت خليفة"[57]

فالظاهر أن خليفة سيموت فيقتتل أبناءه أو بعض الأمراء على الملك وقوله عند كنزكم فسّرها العلماء بالكعبة لِما رواه أبو داوود في سننه وغيره عن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اترُكوا الحبَشة ما تركَوكم؛ فإنَّه لا يَستخرِجُ كَنْزَ الكَعبةِ إلاّ ذو السُّوَيْقِتَيْنِ مِن الحَبَشةِ"[58]

---

[55] أخرجه مسلم (١٠١٣) باختلاف يسير، والترمذي (٢٢٠٨)، صحيح ابن حبان ٦٦٩٧.

[56] رجاله ثقات رجال الصحيح، [وروي موقوفا] • أخرجه ابن ماجه (4084) واللفظ له، وأحمد (22387) بنحوه.

[57] أخرجه أبو داود (٤٢٨٦)، وأحمد (٢٦٦٨٩)، الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ /٣١٨ وقال رجاله رجال الصحيح •

[58] أخرجه من طرق أبو داود (٤٣٠٢)، والنسائي (٣١٧٦) وأحمد (٢٣١٥٥) واللفظ له، والألباني في صحيح الجامع ٩٠.

٣٠- خروج المهدي :

عن عَبْدِ اللهَّ بن مسعود عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا إلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْم أبي يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا"[59]

وهذا خلاصة قول أهل السنة في المهدي بين من جفى فيه من النُفاة واعتبره من الخرافات وبين من غلى فيه من الغلاة من الرافضة وغيرهم، فهذه حال المهدي بالنظر إلى ما ثبت فيه من الأخبار:

هو رجل من ولد فاطمة اسمه محمد بن عبد الله أجلى الجبهة أقنى الأنف يصلحه الله في ليلة، يبايع بين الركن والمقام في حين اختلاف من الناس ويُكره على البيعة فيبايعه المسلمون من كل مكان وأولهم أهل المغرب يخوض أربع معارك، يغزو جزيرة العرب فيفتحها الله ثم يغزو فارس فيفتحها الله ثم يغزو الروم فيفتحها الله ثم يغزو الدجّال فيفتحه الله، يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما مُلئت ظلمًا وجورًا يكون إمامًا للمسلمين وخليفة لهم سبع سنين، يصلي بعيسى ابن مريم إمامًا، يسقيه الله

[59] أخرجه أبو داود (٤٢٨٥)، وأحمد (١١١٣٠) بنحوه، والحاكم (٨٦٧٠)سكت عنه أبو داوود وقال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح

الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال يحثه حثوا وتكثر الماشية ويعم الرخاء والبركة في الأرض ويسود الأمان حتى يلعب الصبيان مع الحيات ويرعى الغنم مع الذئب ويستظل الرهط بظل الرمانة.

٣١- عُمرانُ بيت المقدس و خَرابُ يثرب :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَة"[60] وكذلك جاء عن أبي هريرة في موطأ مالك وغيره " لتتركن المدينة حتى لا يغشاها إلا الكلاب فيغذي (فيبول) على السواري"[61]

وهذا بعد خروج المهديّ وبعد أن تَنزلَ الخلافةُ بيت المقدس وتكون عاصمة المسلمين فيهاجرُ المسلمون من المدينة ومن كل بلاد الله إلى الشام حيث عقرُ دارِ المسلمين ومعسكرهم، وتبدأ حينئذ الملاحم، ويظهر والله أعلم أن في هذه الفترة تفتح بيت المقدس ويقاتل المسلمون اليهود فيخرجوهم منها

[60] أخرجه أبو داود (٤٢٩٤)، وأحمد (٢٢٠٢٣) • ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح، سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

[61] أخرجه مالك في الموطأ ١٦٤٣، وابن حبان في صحيحه ٦٧٧٣.

ويطردوهم إلى بلاد الفرس، وليست التي ينطق فيها الحجر والشجر، فتلك تكون عندما يحاولون استرجاع بيت المقدس مرة آخرى مع الدجّال فيحاصر جيش الدجّال المسلمين فينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويقتل المسلمون اليهود كما رجّح هذا القول الشيخ بسّام جرّار.

٣٢- الملحمةُ العُظمى (هَرَمجدُون)

"ستصالحون الروم صلحاً آمناً فَتَغْزونَ أنتم وهم عدواً من ورائهم فَتَسْلَمُونَ وَتَغنَمون ثم تَنْزِلونَ بمَرْجٍ ذي تَلول(في رواية مرج دابق) فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول: غَلَبَ الصَّليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فَيَقْتِلُه فيغدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون لكم في ثمانين غاية مع كل غاية إثنا عشر ألفاً"[62]

وهذه هي الملحمة العظمى والمعركة الكبرى بين المسلمين و الروم التي يسميها النصارى " هرمجدون " و "هار" كلمة عبرية تعني الجبل أو التّل و مجدون موضع في مدينة جنين في فلسطين وممّا لا يعلمه كثير من المسلمين أن للنصارى

[62] صحيح، أخرجه أبو داود (٤٢٩٢)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وأحمد (٢٣١٥٧)، وابن حبان في صحيحه ٦٧٠٨، والقرطبي في التذكرة ٥٨٥، الألباني في صحيح الجامع ٣٦١٢.

ملاحم وعلامات لنهاية العالم عندهم كما عندنا أشراط الساعة بل كل الملل والنحل لهم من ذلك شيء حتى البوذيون يعتقدون بعودة بوذا إلى الأرض وأنه سيحكم العالم! وهي من بقايا مما لم يحرف من كتبهم فعند أهل الكتاب الملحمة العظمى والوحش(الدجّال) ونزول المسيح الثاني، و يعتقدون أن المسيح المخلّص سيخرج بعد هذه الحرب لذلك ينتظرونها ويُعدّون لها العدة وكثير من أساقفتهم وأحبارهم قالوا بأنها ستكون حربا نووية لذكر دخانٍ يعمُّ الأرض فيها أما اليهود فلهم اهتمام أعظم من النصارى في هذا الباب، فهم يسيرون في أجندة لخروج مَلِكِهم المخلص المَشّيا(المسيح بالعبرانية) ولم يدخلوا أرض فلسطين وبيت المقدس إلا لهذه الغاية ونجدُ هذا واضحًا في سفر الرؤيا العدد ١٦ يقول" ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير ـ الفرات ـ فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كمخلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون" ويظهر ذلك جليّا لمن يتتبع

تحركات اليهود وأجنداتهم كما صرّح الحاخام مناحيم سيزمون أبّان أزمة الخليج قائلا "إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر"[63]

وصحيحٌ اعتقادُ النصارى أن المسيح سيخرج بعد هذه الملحمة، ولكنه المسيح الأعور وليس مسيح الهدى، وسببها أن المسلمين والروم يقاتلون معا عدوًا من الشرق فيغلبوه فيسلمُ بعض النصارى ويلتحق بجيش المسلمين، ثم يرفع نصراني الصليب ويقول غلبنا بفضل الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم فيضرب عنقه ثم يقوم النصارى بقتل هذا الرجل فيثأر له عصابة من المسلمين فيستشهدون فتغدرُ الرُّوم فيخرج جيش المسلمين من المدينة يعسكر بالغوطة وهي قرية في ريف دمشق ويعسكر جيش الروم بدابق قرب مدينة حلب، فيلتقي الجيشان فيقول الروم للمسلمين أخرجوا لنا من أسلموا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله هم إخواننا لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيُجيّش الروم قرابة مليون فارس في ثمانين راية تحت كل راية إثنا عشر ألفا فتشبُّ الحربُ بينهما فيفرّ ثلث جيش المسلمين وهؤلاء لا يتوب الله عليهم أبدأ، ويُقتل الثلث وهم أفضل الشهداء عند الله ويبقى الثلث لا يُفتنون أبدا فينطلقون لفتح رومية.

---

[63] تصريح مشهور له على وكالة الأنباء الفرنسية.

٣٣- فتحُ روميّة (روما)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَقَ فَإِذَا جَاؤوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا قَالَ ثَوْرٌ لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمْ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ"[64]

فينطلقُ المسلمونَ لفتح مدينة روميّة فيفتحونها بالتكبير والتهليل، وقال كثير من أهل العلم أن المدينة المقصودة هنا هي

[64] أخرجه مسلم في صحيحه ٢٩٢٠،.

القسطنيطنية أي اسطانبول وسمّوه بالفتح الثاني وهذا غلط إنما هذا الفتح الذي يكون بعد الملحمة هو فتح روميّة ودليل ذلك أن:

١- القسطنيطنية قد فتحت ومن يسكنها اليوم جلّهم مسلمون فكيف تفتح مرة آخرى؟ وعندما سُئل النّبيّ صلّى الله عليه وسلم عن أي المدينة تفتح أولا القسطنطينية أم روميّة ؟ لم يقل بأن القسطنطينية ستفتح مرتين ثم تفتح روميّة إنما قال مدينة هرقل يقصد القسطنيطنية.

٢- مدينة روما هي مدينة ساحلية تطلّ على البحر وهي معقل النصارى ففيها الفاتيكان ومقر البابا، وهي عقر دار الروم فهي للنصارى بمثابة مكة والمدينة بالنسبة للمسلمين فالراجحُ أنها هي المقصودة وممن فنّد القول الأول السائد لدى أهل العلم الدكتورعمر سليمان الأشقر في كتابه القيامة الصغرى.

٣- قول النبي صلى الله عليه وسلم سمعتم بمدينة جانب منها في البحر وجانب منها في البر يشير إلى هناك من لا يعرفها وهذا يُضعف قول من قال بأنها القسطنطينية لأنها معروفة للناس فقد كانت وقتها عاصمة الإمبراطورية الرومانية أقوى دولة آنذاك.

٤- نقل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم في هذا الحديث عن القاضي عياض أن الرواية المحفوظة هي لفظ" سبعون ألفا

من بني إسماعيل" وليس من بني إسحاق فالمقصود العرب وهم من بني إسماعيل وأنه قد وقع وهمٌ في هذه الرواية من أحد الرواة، فهذا يشيرُ إلى وجود اضطرابٍ في رواية هذا الحديث.

٥- وقد يقال بأن لفظ القسطنطينية قد يطلق على مدينتي اسطانبول و روميّة باعتبار أن قسطنطين حكم كليهما فيزول الإشكال بأن نقول أن أحاديث فتح القسطنطينية المقترنة بالملحمة وخروج الدجال يقصد بها روميّة أو نقول أنّ من أسماء رومية القسطنطينية كما أن دمشق تسمى دار السلام وجلّق والشام ومكة تسمى بكة وأم القرى والمدينة طابة وطيبة ويثرب فهذا محتمل والله أعلم.

الفصل الثاني : أشراط الساعة الكبرى

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن أشراط الساعة كخرزات في عقد، إذا انقطع العقد تتابعت"[65]

[65] صحيح، أخرجه أحمد (٧٠٤٠)، والحاكم (٨٤٦١)، الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٤/٧، الألباني في صحيح الجامع ٢٨٥٥.

١- آية الدخان :

قال تعالى" فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ"

وقد اختلف أهل العلم في آية الدخان أوقعت أم لا ؟ ولم يترجح لي قول في هذا الباب فكلا القولان قويّان من حيث الحجّة، وهناك قولٌ وسيطٌ يُروى عن عبد الله بن مسعود أنهما دخانان وهذا أحسنهم.

ونذكر مقالة الشيخ عبد العزيز الطريفي في آية الدخان، يقول ثبّته الله :

ومن أشراط الساعة الكبرى: الدخان، والدخان الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في حديث حذيفة بن أسيد ،وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو وغيره هل خرج أم لا؟ ذكر بعض العلماء أنه خرج، وهذا مروي عن عبد الله بن مسعود ، وقد جاء عن عبد الله بن مسعود كما عند الطحاوي وغيره من حديث أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: خمسة قد مضين من أشراط الساعة، وذكر منها الدخان. وجاء عن عبد الله بن مسعود رواية أخرى أنهما دخانان: دخان قد مضى، ودخان

يأتي، ولم يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام في صفة الدخان شيء معلوم، ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه الذي يخرج منه شيء، ولم يثبت في نوع أذيته للناس شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل هو مما يؤذي الناس فتهلك به نفوسهم، أو يحبس أنفاسهم ونحو ذلك؟ لم يثبت في تفصيل هذا من الأخبار شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبه يُعلم أن الذي يذكره العلماء في هذا الباب ممن تكلم في أشراط الساعة أن هذا متعلق بجملة من الأخبار المعلولة، أو يتكلمون عن بعض الاجتهادات التي جاءت عن بعض السلف في هذا المعنى، وقد تحمل على أن لها أصلاً، أو تحمل على أنها من جملة الإسرائيليات التي لا يعول عليها"[66]

٢- خروجُ الدجّال :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ

[66] المصدر نفسه.

آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللهَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهَّ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللهَّ فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلاَ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهَّ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولاَنِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللهَّ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهَّ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهَّ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللهَّ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ فَحَدَّثَنَا

الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِّ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ قَالَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَاللهِّ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلاَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلاَ تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلاَّ هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ الأَرْضِ إِلاَّ وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لاَ يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلاَّ لَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ فَلاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلاَصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللهِّ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ....وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلاَثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللهُّ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ

فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلاَ تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلاَ تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلاَ تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلاَّ هَلَكَتْ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ"[67]

وهذا حديثٌ جامع في خبر الدجّال كان السّلفُ يحفظّونه للصبيان لسهولة لفظه ولجمعه جلَّ ما ورد فيه من الأخبار.

٣- نزولُ المسيح عيسى ابن مريم :

قال تعالى "وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ"

عن أبي أمامة تكملة للحديث السابق " فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ

[67] أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) واللفظ له، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٤٥٩)

فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَم افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَم إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلاَّ أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لاَ حَجَرَ وَلاَ شَجَرَ وَلاَ حَائِطَ وَلاَ دَابَّةَ إِلاَّ الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لاَ تَنْطِقُ إِلاَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَبْلُغُ بَابَهَا الآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلاَةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ "[68]

[68] المصدر السابق.

وكذلك جاء عند مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمْ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ"[69]

٤- خروجُ يأجوج ومأجوج :

عن النوّاس بن سمعان من الحديث السابق " فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ

[69] أخرجه مطولاً مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١) واللفظ له، وابن ماجه (٤٠٧٥)، وأحمد (١٧٦٢٩)

عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنْ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنْ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنْ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنْ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنْ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[70]

٥- طلوعُ الشّمس من مغربها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا

[70] المصدر السابق.

طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ)[71]

وحينئذٍ تُغلق باب التوبة فلا إيمان ولا توبة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ"[72]

٦- خروجُ الدّابة :

قال تعالى " وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ"

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " قَالَ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى

[71] أخرجه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧)، وأبو داود (٤٣١٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١١١٧٧)، وابن ماجه (٤٠٦٨)، وأحمد (١٠٨٥٩) واللفظ له

[72] أخرجه مسلم (٢٧٠٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٧٩)، وأحمد (٧٧١١)

يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ فَيَقُولُ اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطِّمِين"[73]

و تخرج الدابة في هذا اليوم الذي تطلع الشمس فيه من مغربها كما جاء عن عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍو قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحًى فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا"[74]
فتخرجُ فتَسِمُ النّاس على خراطيمهم أي تضع علامة على أنوفهم هذا مؤمن و هذا كافر.

٧- قبضُ المؤمنينَ و دروسُ الإسلام "

عن النوّاس بن سمعان الحديث " فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُّ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ "[75]

[73] أخرجه أحمد (٢٢٣٦٢)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/٨٨) باختلاف يسير، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/١٧٢) مختصراً، قال شعيب الأرناؤوط في تخريجه للمسند وإسناده صحيح، وأخرجه الالباني في صحيح الجامع ٢٩٢٧.
[74] مسلم في صحيحه ٢٩٤١، أبو داوود في السنن ٤٣١٠، وابن ماجه في سننه ٤٠٦٩، وأحمد في مسنده ٦٨٤٢.
[75] المصدر السابق.

فتُقبض أرواحُ المؤمنين بريحٍ خفيفة ويُرفع القرآن من الأرض ولا يبقى إلا شرار النّاس كما جاء عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ فَنَحْنُ نَقُولُهَا فَقَالَ لَهُ صِلَةُ مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا صَلاَةٌ وَلاَ صِيَامٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ "[76]

٨- عودةُ النّاس إلى عبادةِ الأوثان :

عن عبد الله بن عمرو قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ

[76] صحيح على شرط مسلم • أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٨٤٦٠)، والبيهقي (٢٠٢٨) والألباني في صحيح الجامع ٨٠٧٧.

يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ نُعْمَانُ الشَّاكُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) قَالَ ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)"[77]

٩- خسفٌ بالمشرق وبالمغرب وفي جزيرة العرب:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" وثلاثة خسوف، خسف في المشرق، وخسف في المغرب، وخسف في جزيرة العرب"[78] وكذلك تهدم الكعبة حجرًا حجرًا بعدما تعبد الأوثان و ويعبد ذو الخلصة واللات والعزى وأولائك الذين تقوم عليهم الساعة.

[77] مسلم في صحيحه ٢٩٤٠، وأحمد في مسنده ٦٥١٩، وابن حبان في صحيحه ٧٣٥٣، الألباني في صحيح الجامع ٨٠٤٧

[78] أخرجه مسلم (٢٩٠١)، والترمذي (٢١٨٣)، وأبو داوود في السنن ٤٣١١، وابن ماجه في سننه ٤٠٥٥، وأحمدفي مسنده ١٥٧٠٨، وابن حبان في صحيحه ٦٨٤٣.

١٠- خروجُ النّار التي تحشر النّاس :

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ " مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ"[79]

وهذه النار تخرج من حضرموت كما جاء في الحديث تطرد الناس إلى أرض المحشر وهي الشام حتى يكون الرجل على بعير ورجلان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وعليهم تقوم الساعة ونختم بمقالة الشيخ الطريفي وإشارته

[79] المصدر نفسه.

لزوال هذه الحضارة والتكنولوجيا قبل أشراط الساعة الكبرى يقول الشيخ" ومن أشراط الساعة المتعلقة بهذا الباب ما يحدث من كوارث سماوية من سقوط النجوم والكواكب واضطرابها في السماء، وهذا يكون بعد حشر الناس في الأرض في أرض المحشر من بلاد الشام، وهذا يكون فيما يظهر بعد قبض أرواح أهل الإيمان، وقيام الساعة على شرار الخلق، والمراد بشرار الخلق هم الكفرة، وقد يحتمل إذا قلنا بأن خروج النار بعد الريح التي تقبض أرواح المؤمنين أنه يوجد في جزيرة العرب من المشركين والمنافقين الخلص من تحشرهم النار؛ فإذا قيل: إن الشمس إذا ظهرت من مغربها أنه لا ينفع النفس إيمانها، وقلنا: إن الريح على الترجيح أنها تخرج بعد ذلك وقبل خروج النار فتقبض أرواح المؤمنين، إذاً من تحشر من جزيرة العرب؟

تحشر الكفار والمنافقين مما يدل على أن لهم كثرة؛ وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:"رجل على بعير، ورجلان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير"[80] لكثرتهم فلا يجدون ما يركبون من كثرتهم في جزيرة العرب، مما يدلُّ على وجود الكفرة والمنافقين الخلّص فيها، فتحشرهم النار إلى أرض المحشر، فتقوم عليهم الساعة.

[80] أخرجه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١)، والنسائي (٢٠٨٥)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٣٦)

وبهذا يستنبط إلى أن ما يشاهد مما يسمى بالحضارة المدنية من المركوبات أن هذا يندثر؛ ولهذا يركبون على البعير،ويمتطونها للوصول إلى أرض المحشر، بل يقال إن هذا يندثر قبل ذلك كله، وقبل وجود أول أشراط الساعة الكبرى، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتال المسلمين للروم أنهم يقاتلونهم بالسيوف على نهر الأردن، كذلك جاء في حديث أبي هريرة عليه رضوان الله تعالى في نطق الشجر والحجر"يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله "، فهذا الخبر أن أسلحتهم فيها من الأسلحة ما تسمى بالأسلحة باليدوية أو الأسلحة البيضاء من السهام والرماح، والسيوف، وهذا فيه إشارة إلى زوال الحضارة الحديثة وقرب ذلك، وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه (ما من شيء ارتفع إلا وضعه) كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، بل إنه مكّن للأمم السابقة ما لم يمكن لهذه الأمة، فسليمان بنى صروحاً من زجاج لا يشركها فيها شيء، ولم تستطع الحضارة الحالية أن تصنع أبراجًل من الزجاج لا يشركها فيها شيء، ربما صنعت من المعادن الخالصة والثقيلة ولم تستطع هذا، مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد مكن لأهل الأرض السابقين من الحضارة، والقدرة ما لا يخطر على بال أحد، وهذا قد جعله الله عز وجل سنةً في كل الخلق، فأنت ترى الرجل صبياً، ثم يكون شاباً، ثم يكون

كهلاً، ثم يكون هرماً، فيرجع إلى أرذل العمر، وأنت ترى النار توقد من شررٍ أو توقد من فتيل ثم تلتهب، ثم ترجعُ لما كانت عليه، وأنت ترى كذلك العين تنبع من الأرض كأحسن ما يكون، ثم تنضب حتى تجف، وكذلك ترى الشجرة تنبت من الحب، فيخرج كأجمل ما يكون، ثم يرجع إلى ما كان عليه، فهذه سنة قد جعلها الله عز وجل في خلقه، كما أنها في الأفراد كذلك في مجموع الحضارة، وما جعل الله عز وجل شيئاً مرتفعاً إلا وضعه"[81]

[81] المصدر نفسه.

الفهرس

- المقدمة ١

الفصل الأول : علامات الساعة الصغرى.....٣

- بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.....٤
- انشقاق القمر ٥
- موت النبي صلى الله عليه وسلم.....٦
- فتح بيت المقدس.....٦
- طاعون عمواس ٧
- ظهور الخوارج ٨

- معركة صفّين واقتتال الصحابة ٩
- خروج نار تضيء لها أعناق الإبل ببصرى.....١٠
- زخرفة المساجد و تزويق المصاحف.....١١
- ظهور الشُرَط وتسلطهم على الناس ١٣
- ظهور الفرق والطوائف البدعية ١٤
- تقليد أهل الكتاب وتكالب الأمم على المسلمين..... ١٥
- قتال الترك (المغول والتتر) ١٧
- أن تلد الأمة ربّتها ١٩
- فتح القسطنطينية (إسلام بول) ٢٠
- تسليم الخاصة ٢١
- ضياع الأمانة ٢٢
- حكم الجبابرة وأئمة الجور.....٢٣
- ظهور الدجّالين والكذّابين ٢٥
- ظهور النفط في بلاد المسلمين.....٢٦
- التطاول في البنيان والعمران ٢٩
- إمارة السفهاء.....٣٠
- كثرة النساء وقلة الرجال.....٣٢
- فتنة المصطلحات.....٣٢
- فتنة الفضائيات ووسائل الإعلام.....٣٦
- خذلان المجاهدين ومحاربتهم.....٣٩

- تعرّي النساء وظهور المياثر(السيارات).....٤٠
- انحسار الفرات على جبل من ذهب.....٤٣
- موت خليفة وخروج الرايات السود.....٤٤
- خروج المهدي.....٤٥
- عمران بيت المقدس وخراب يثرب.....٤٦
- الملحمة العظمى (هرمجدون).....٤٧
- فتح روميّة (روما).....٥٠

الفصل الثاني: علامات الساعة الكبرى.....٥٣

- آية الدّخان.....٥٤
- خروج الدجّال.....٥٥
- نزول المسيح عيسى عليه السلام.....٥٨
- خروج يأجوج ومأجوج.....٦٠
- طلوع الشمس من مغربها.....٦١
- خروج الدابة.....٦٢
- قبض المؤمنين ودروس الإسلام.....٦٣
- عودة الناس إلى عبادة الأوثان.....٦٤
- خسف بالمشرق والمغرب وفي جزيرة العرب...٦٥
- خروج النار التي تحشر الناس.....٦٦
- الفهرس.....٧٠